بسم الله الرّحمن الرّحيم

تدريس تخريج الأحاديث النبوية ودراسة الأسانيد تطبيقاته الواقعية ومتطلباته المستقبلية

رؤية استشرافية -جامعة اليرموك نموذجاً-

الدكتور: محمد عودة أحمد الحوري
أستاذ مشارك – تخصص الحديث الشريف وعلومه
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – قسم أصول الدين
جامعة اليرموك

ملخص البحث:

جاء هذا البحث محاولة لاستشراف مستقبل تدريس مساق تخريج الأحاديث النبوية ودراسة الأسانيد، في ضوء تطور المصادر الإلكترونية للعلوم الشرعية، وانتشار استخدامها متخذاً جامعة اليرموك الأردنية نموذجاً للدراسة ، وذلك من خلال بيان واقع تدريس هذا المساق في الجامعة ، والمراحل التي مرّ بها هذا الواقع، وبيان التطورات التي طرأت على سياسة الجامعة التعليمية، وسعيها الحثيث إلى التحول إلى جامعة إلكترونية، مما يؤهل مساق التخريج – بما توفر له من مصادر إلكترونية — أن يكون من أوائل المساقات الشرعية التي يمكن أن تستبدل طريقة التدريس التقليدية، بالتعليم الإلكتروني المتزامن، والذي يمكن من تحسين مخرجات التعليم؛ لما توفره المصادر الإلكترونية الشرعية من سرعة في التعلم، ودقة في المعلومة، و كذلك سعت الدراسة إلى تقديم تصور لبرنامج إلكتروني يصمم موافقاً لطبيعة المساق.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، مالك يوم الدين، الرزاق العليم، والصلاة والسلام على النبي الأميّ الأمين، وآله وصحبه، والتابعين لهم بإحسان أجمعين، وبعد:

يأتي هذا البحث لاستشراف مستقبل آلية تدريس مقرر تخريج الأحاديث النبوية ودراسة الأسانيد في ضوء تطور المصادر الإلكترونية ووجود البرامج الحاسوبية التي تضم آلاف الكتب؛ والتي بات وجودها حقيقة لا يمكن تجاهلها، وأضحت الإفادة منها ضرورة لازمة. حيث يقوم واقع تدريس هذه المادة على تدريب الطلاب على تخريج الأحاديث بطرقه الخمسة المشهورة باستخدام الكتب الورقية من خلال التتبع اليدوي، ولا يخفى ما فيه من المشقة واستنزاف الوقت مما يعد معوقاً عن الإنجاز، وكذلك الحال بالنسبة لدراسة الأسانيد.

وعلى الرغم من تطور المصادر الإلكترونية وكثرة البرامج الحاسوبية وتوجه التعليم نحو الحوسبة، إلا أن الإفادة منها واستثمارها في العلوم الشرعية يعد ضعيفاً وبطيئاً، ويرى الباحث من خلال تجربته الشخصية بدراسة مقرر التخريج ثم تدريسها ولسنوات عديدة أن هذه المواد هي أكثر المواد الشرعية استجابة ومواكبة لتطورات الحوسبة في التعليم، وأنها من أوائل المواد التي يمكن تحويلها إلى مادة محوسبة بالكامل.

مشكلة الدراسة: تتلخص مشكلة الدراسة بالأسئلة الآتية: ما مستقبل آلية تدريس مساق تخريج الأحاديث النبوية ودراسة الأسانيد في جامعة اليرموك – نموذج الدراسة – في ضوء المصادر الإلكترونية؟ هل سيبقى تدريس هذا المساق بالطريقة التقليدية المعتمدة على الكتاب الورقي؟ هل يمكن أن يؤثر تطور المصادر الإلكترونية في العلوم الشرعية على آلية تدريس هذا المساق؟ ما مدى إمكانية تحويل هذا المساق إلى مساق إلكتروني؟

أهمية الدراسة: تكمن أهمية هذه الدراسة في محاولتها بيان أثر تطور المصادر الإلكترونية للعلوم الشرعية على مستقبل تدريس مساق تخريج الأحاديث النبوية ودراسة الأسانيد.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى: بيان واقعية تحويل تدريس مساق تخريج الأحاديث النبوية ودراسة الأسانيد في جامعة اليرموك – نموذج الدراسة –من الطريقة التقليدية المعتمدة على الكتاب الورقي إلى الطريقة الإلكترونية المعتمدة على الحاسوب.

منهج البحث:

سأتبع في البحث المنهج الوصفي التحليلي.

الدراسات السابقة: من خلال التتبع والسؤال لم أقف على بحث علمي، أو كتاب يتصل بموضوع بحثي من الوجهة التي بحثتها.

الجهد مني والله ولي التوفيق،

مخطط البحث:

المبحث التمهيدي: تخريج الأحاديث النبوية ودراسة الأسانيد وأهميته في العلوم الشرعية

المطلب الأول: أهمية علم تخريج الأحاديث ودراسة الأسانيد في التخصصات الشرعية الأكاديمية

المطلب الثاني: التعريف بمساق تخريج الأحاديث النبوية ودراسة الأسانيد.

المبحث الأول: واقع تدريس مساق تخريج الأحاديث النبوية ودراسة الأسانيد.

المطلب الأول: واقع تدريس المساق قبل ظهور البرامج الحاسوبية الشرعية.

المطلب الثاني: واقع تدريس المساق بعد ظهور البرامج الحاسوبية الشرعية وانتشارها.

المبحث الثاني: المصادر الإلكترونية في خدمة مساق التخريج النبوية ودراسة الأسانيد في المنظور القريب

المطلب الأول: المصادر الإلكترونية في خدمة تخريج الأحاديث النبوية مجالاتها وإيجابياتها، والمآخذ عليها.

المطلب الثاني: المستقبل المنظور القريب لتدريس مادة التخريج ودراسة الأسانيد.

المبحث الثالث: المستقبل المنظور البعيد لتدريس مساق التخريج ودراسة الأسانيد.

المطلب الأول: ركائز استشراف هذا المستقبل وتصور برنامج مطور

المطلب الثاني: مستقبل تدريس التخريج من خلال البرنامج.

المطلب الثالث: مستقبل تدريس الحكم على الأسانيد.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج.

المبحث التمهيدي: علم تخريج الأحاديث النبوية ودراسة الأسانيد، وأهميته في العلوم الشرعية

المطلب الأول: أهمية علم تخريج الأحاديث ودراسة الأسانيد في التخصصات الشرعية الأكاديمية

تعدّ مادة تخريج الأحاديث النبوية ودراسة الأسانيد من المواد الضرورية في شتى التخصصات الشرعية، ومعلوم ضرورة حاجة العلوم الشرعية إلى معرفة الأحاديث المقبولة من المردودة ليصحّ لأربابها بناء معارفهم والاستدلال عليها، وهي المادة الوحيدة التي تُكسب الطالب المهارات الضرورية لمعرفة مصادر الأحاديث الأصلية وتخريج الأحاديث منها، ومعرفة أحكام المحدثين على هذه الأحاديث، وتدريبهم على دراسة أسانيد الأحاديث التي لم يحكم عليها.

وقد لخص هذه الأهمية الدكتور عبد الله التويجري بقوله: فحيث "كانت السنة النبوية عظيمة ومهمة في حياة الأمة، أصبح فن التخريج مهماً وخطيراً لأجل ذلك؛ لأنه أصل أصيل في خدمتها والحفاظ عليها، ومسلك رئيس للتعامل معها والاستفادة منها، فقلما وجد صاحب فن – وإن لم يكن محدثاً كالمفسرين والفقهاء والمؤرخين واللغويين وغيرهم – احتاج لحديث لمعرفة من رواه أو درجة ثبوته، أو ليستنبط حكماً أو يستوضح معنى، أو غير ذلك من المقاصد، إلا كان التخريج دليله، وهاديه إلى مطلوبه ومبتغاه ولا شك، وبغير ذلك قد يتعب في الوصول إليه، أو يخسر بعد الوصول لو دونه بشكل غير صحيح"(١).

المطلب الثاني: التعريف بمساق تخريج الأحاديث النبوية ودراسة الأسانيد في جامعة اليرموك

يعدّ مساق تخريج الأحاديث النبوية ودراسة الأسانيد أحد المتطلبات الإجبارية لتخصصات الدراسات الإسلامية، أو أصول الدين، أو الكتاب والسنة، كما في جامعة اليرموك حيث يعد من مقررات السنة الثالثة في قسم أصول الدين ويحمل رمز ورقم (ASL ٣٢٠)، ويمثل ثلاث ساعات معتمدة، ويتطلب دراسة مساق المدخل إلى السنة النبوية كمتطلب سابق.

وصف المساق: يعرف المساق بأساليب تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية حيث يعرف الطالب أهم الكتب الأصلية التي يخرج الأحاديث منها ويعرف الطالب أهم طرق التخريج

(١)) عبد الله التويجري، نشأة علم التخريج وأطواره، مقال على موقع الألوكة نقلا عن مجلة عالم الكتب، مج٢٢، ع٣-٤، ص٢٥٩-٢٨٨ /http://www.alukah.net/sharia/٠/١٣٨٨

التقليدية والمعاصرة، كما يتعلم الطالب الترجمة لرجال الحديث وقواعد الحكم على الحديث مع التطبيق العملي في كل ما يتعلمه الطالب من التخريج والحكم على الحديث.

أهداف المساق: يهدف هذا المساق إلى تحقيق جملة أهداف، أهمها: التعريف بمصنفات الحديث التي يخرج الطالب منها الحديث بأسرع وقت، والتعريف بمناهج المصنفين في التصنيف وكيفية الاستفادة منها في التخريج، وأن يتعلم الطالب كل طرق التخريج التقليدية والمعاصرة. وأن يتمكن الطالب من رسم شجرة إسناد الحديث، وأن يستطيع الطالب الحكم على الحديث بالنقل عن العلماء، ثم تمكين الطالب من الحكم على الحديث من تلقاء نفسه [٢].

محتوى المساق وتوزيعه على الأسابيع [٣]:

يقسم محتوى المساق إلى قسمين:

القسم الأول: تدريس التخريج.

يتناول مقدمة تمهيدية للتعريف بعلم التخريج وفوائده والحاجة إليه، ثم الحديث عن طرق التخريج الخمس المشهورة: التخريج عن طريق الراوي، والتخريج عن طريق الموضوع، والتخريج عن طريق اللفظ، والتخريج عن طريق طرف الحديث، والتخريج عن طريق صفة في الإسناد أو المتن، وتدريب الطلبة على هذه الطرق جميعها من حيث صياغة التخريج وعرضها فنياً وعلمياً، بالإضافة إلى التخريج باستخدام الحاسوب -ويخصص له الأسبوع الثاني فقط-.

يخصص لتدريس التخريج عشرة أسابيع من ستة عشر أسبوعاً هي مدة الفصل الدراسي.

القسم الثاني: دراسة الأسانيد: ويتضمن خمس خطوات: الأولى: جمع الروايات وتعيين الراوي، الثانية: ترجمة الرواة: منهجها ومصادرها وما ينبغي أن يراعى عند الحكم على الرواة، الثالثة: التحقق من اتصال الإسناد، الرابعة: الاعتبار ومعرفة المتابعات والشواهد، الخامسة: بيان درجة الأحاديث ومعرفة الأحاديث التي حكم عليها المحدثون. ويخصص لكل مرحلة أسبوع دراسي تقريباً.

يخصص لتدريس الأسانيد خمسة أسابيع من ستة عشر أسبوعاً هي مدة الفصل الدراسي.

الملحوظات على خطة المساق:

بالنظر إلى عناصر هذه الخطة[٤] ومحتوياتها نجدها كثيرة العناصر، يضيق الوقت المخصص لها عن استيعابها، وإعطاء كل عنصر حقه، وبالنظر إلى طبيعتها نجدها مساقين دمجا في مساق واحد،

---

(٢) ينظر: http://admreg.yu.edu.jo/index.php?option=com_docman&task=cat_view&gid

(٣) ينظر: http://admreg.yu.edu.jo/index.php?option=com_docman&task=cat_view&gid

ويظهر من الأهداف التي يسعى المساق إلى تحقيقها تتداخل مع مساقات أخرى، هي: مصطلح الحديث، مناهج المحدثين والجرح والتعديل.

ثم نجد أن الخطة لم تستثمر المصادر الإلكترونية للعلوم الشريعة على الوجه الأمثل، ويظهر ذلك جلياً من المدة الزمنية المقررة في الخطة لهذا الغرض، والمنحصرة في أسبوع.

وهذه الملحوظات حاضرة في عقل وقلب من وضع الخطة، لكن اقتضتها طبيعة الدراسة الجامعية الأكاديمية (٥) والتي لم تخصص لهذا العلم إلا هذا المساق، بواقع (ثلاث ساعات معتمدة في الأسبوع).

المبحث الأول: واقع تدريس مساق تخريج الأحاديث النبوية ودراسة الأسانيد.

يمكن تقسيم **واقع تدريس مساق تخريج الأحاديث النبوية ودراسة الأسانيد** في قسم أصول الدين في جامعة اليرموك إلى مرحلتين، مرحلة ما قبل انتشار البرامج الحاسوبية الشرعية، ومرحلة ما بعد انتشار هذه البرامج وتطورها، ويحسن عرض المرحلتين، خصوصاً الأولى منها على اشتهارها ليبين الفرق بينهما، وتتأصل الجدوى من الثانية وتطبيقها.

المطلب الأول: واقع تدريس المقرر قبل ظهور البرامج الحاسوبية الشرعية.

تمثل هذه المرحلة آلية تدريس المقرر منذ طرحه في خطة طلبة بكالوريوس أصول الدين عام ١٩٩٣م وحتى عام ٢٠٠٧م تقريباً.

رافق تدريس هذا المساق من بدايته إنشاء قاعتين خاصتين (٦) لخدمة هذا المساق، قاعة للطلاب وأخرى للطالبات، وأما واقع تدريس المساق فكان على النحو الآتي:

---

(٤)) يؤخذ بنظر الاعتبار أن هذه الخطة قد خضعت للتطوير من عام ١٩٩٣م، حيث أنشئ القسم، وكان تطويرها عام ٢٠١٦م، وفيه أدخل عنصر استخدام الحاسوب في التخريج، والمرجو في التطوير اللاحق للخطة أن يصبح التخريج باستخدام الحاسوب هو العنصر الأساسي للمساق، لكن هناك كثير من التحديات التي تحول دون تطبيق ذلك في الوقت الحاضر؛ أهمها قلة عدد المختبرات الحاسوبية التابعة للكلية، وعددها (٢) فقط.

(٥)) حيث قسمت الدراسة الجامعية التخصصات إلى قسمين: إنسانية، وعلمية. وحصرت التخصص الإنساني في (١٣٢) ساعة معتمدة، موزعة على متطلبات إجبارية واختيارية، بعضها متطلبات على مستوى الجامعة خصص لها (٢٧) ساعة معتمدة، وبعضها على مستوى الكلية وخصص لها (٢٤) ساعة معتمدة، وبقي للقسم (٨١) ساعة معتمدة، منها (٦٣) ساعة متطلبات إجبارية. ينظر خطة قسم أصول الدين على موقع الجامعة: https://admreg.yu.edu.jo

(٦)) وقد تم ذلك بمبادرة قاد زمامها شيخنا الدكتور وليد بن حسن بن ظاهر العاني رحمه الله تعالى وذلك عام ١٩٩٣م وذلك بالتزامن مع إنشاء قسم أصول الدين، حيث أخذ على عاتقة مخاطبة أهل الخير لتجهيز هاتين القاعتين، ورفدهما بالكتب الضرورية لتدريس هذه المادة، وقد تم له ذلك، وآثاره الطيبة بقيت حتى اليوم، فجزاه الله عنا خير الجزاء.

أولاً: تدريس تخريج الأحاديث.

يقدم المدرس في الأسبوع الأول وفي قاعة التخريج تعريفًا بالمساق، ثم مقدمة عن مراحل كتابة الحديث وطرق تصنيفه، ثم بيان المقصود من علم تخريج الأحاديث، وأهميته، وبعدها يشرع يشرح للطلاب طرق تخريج الحديث منذ الأسبوع الثاني وحتى العاشر تقريباً، وذلك بخطوات ثلاث يتبعها في كل محاضرة:

أولاً: الشرح النظري من المدرس

التعريف بطريقة التخريج، فمثلا الطريقة الأولى: تخريج الحديث من خلال راويه.

يبين المقصود بالراوي، ثم يبين طبقات الرواة، والكتب التي رتبت أحاديثها على الرواة، وهي كتب المسانيد، ثم المعاجم، ثم كتب الأطراف.

ثانياً: التطبيق العملي من المدرس

وذلك من خلال إحضار الكتاب المراد تعليم الطلاب على تخريج الحديث منه، وليكن مثلاً مسند الإمام أحمد. فيبدأ بمقدمة تعريفية حول المسند ومؤلفه، ثم طريقة ترتيبه، ثم يقوم المدرس بتخريج حديث أو أكثر من المسند أمام الطلاب.

يفعل ذلك مع كل كتاب يتم الحديث عنه، ويراد من الطالب تخريج الأحاديث منه.

ثالثاً: التطبيق العملي من الطالب (مرحلة الواجبات)

بعد أن ينهي المدرس شرحه، ويطمئن إلى فهم طلابه للجانب النظري، يتأكد من تمكنهم من التعامل مع الكتاب الذي تم شرحه، والتأكد من قدرتهم على تخريج الأحاديث منه دون مساعدة، فيعمد المدرس إلى تكليف كل طالب بتخريج حديث من هذا الكتاب خارج وقت المحاضرة، ثم الحضور عند المدرس في مكتبه ليصحح الواجب ويتابع الطالب(٧).

يتم اتباع هذه الخطوات في كل طريقة من طرق التخريج الخمس، مع كل كتاب يتم شرحه، فيكون عدد الكتب التي تم بيان كيفية التخريج منها أمام الطالب، وطلب منه بعد ذلك التخريج منها نحواً من خمسين كتاباً.

أولاً: تدريس الحكم على الأسانيد.

---

(٧)) يدرك مدرسو المساق الوقت الطويل الذي يحتاجه المدرس لمتابعة واجبات طلابه، والذي لا يقل عن ثلاثة دقائق يومياً لكل طالب في الحد الأدنى للطالب المتقن، فإذا كان عدد طلاب الشعبة الواحدة (٢٠) طالباً مثلاً، فهو بحاجة إلى تسع ساعات في الأسبوع الدراسي.

يحضر المدرس إلى قاعة التخريج ويقدم تعريفًا بالمقصود من الحكم على الأحاديث، والخطوات التي تمر بها عملية دراسة الأسانيد، وبعدها يشرع يشرح للطلاب هذه الطرق بالتطبيق العملي، ثم يختم بتدريسهم مسألة مهمة هي رسم شجرة الإسناد، وذلك فيما تبقى من وقت المساق وهو غالباً خمسة أسابيع، يخصص الأسبوع الخامس منها لتدريب الطلاب على رسم شجرة الإسناد، ويمكن شرح واقع التدريس بالخطوات الثلاث الآتية كذلك:

أولاً: الشرح النظري من المدرس

التعريف بدراسة الأسانيد والحكم على الأحاديث، من حيث المقصود، والمراحل التي يمر بها الطالب، والخطوات التي يتبعها.

فإذا ذكرنا الخطوة الأولى مثلاً، وهي تعيين الراوي، بين للطالب المقصود من تعيين الراوي، وفوائد ذلك في عملية دراسة الإسناد، والقواعد الواجب مراعاتها عند تعيين الرواة، وما أفضل السبل لذلك، وما أبرز الكتب التي يحتاج إليها الطالب، وكيف رتبت هذه الكتب، فيذكر من طرق تعيين الراوي معرفة شيوخه وتلاميذه، ويبين أن من الكتب المفيدة في ذلك لرواة الكتب الستة كتاب تهذيب الكمال للمزي، والذي رتب أسماء الرواة هجائياً، ورتب شيوخ كل راو وتلامذته هجائياً كذلك...الخ.

ثانياً: التطبيق العملي من المدرس.

يبدأ بالتعليم التطبيقي، وذلك من خلال دراسة إسناد أمام الطلاب، فيبدأ بالخطوة الأولى وهي تعيين الراوي، بالرجوع إلى كتاب تهذيب الكمال مثلاً، بعد أن يبين لهم كيف يتم ذلك من خلال شيوخ الراوي وتلاميذه فينظر في اسم الراوي، ويذهب الى المجلد الذي ترجم فيه لذلك الراوي، وهكذا..

يفعل ذلك مع كل خطوة من خطوات دراسة الأسانيد، ومع كل كتاب يتم الحديث عنه، ويراد من الطالب الرجوع إليه عند دراسة الأسانيد.

ثالثاً: التطبيق العملي من الطالب (مرحلة الواجبات)

بعد أن ينهي المدرس شرحه، ويطمئن إلى فهم طلابه من الجانب النظري، يتأكد من قدرتهم على التعامل مع الكتاب الذي تم شرحه، والتأكد من قدرتهم على تطبيق الخطوة التي تعلمها -كتعيين الرواة- دون مساعدة، فيعمد المدرس إلى تكليف كل طالب بدراسة عدد من الأسانيد خارج وقت المحاضرة، ثم الحضور عند المدرس في مكتبه ليصحح الواجب ويتابع الطالب[٨].

---

(٨)) يدرك مدرسو المساق الوقت الطويل الذي يحتاجه المدرس لمتابعة واجبات طلابه، والذي لا يقل عن ثلاثة دقائق يومياً لكل طالب في الحد الأدنى للطالب المتقن، فإذا كان عدد طلاب الشعبة الواحدة(٢٠) طالباً مثلاً، فهو بحاجة إلى تسع ساعات في الأسبوع الدراسي.

يتم اتباع هذه الخطوات في كل طريقة من طرق التخريج الخمس، ومع كل كتاب يتم شرحه، فيكون عدد الكتب التي تم بيان كيفية التخريج منها أمام الطالب، وطلب منه بعد ذلك التخريج منها نحواً من خمسين.

تتمة: تدريب الطلاب على رسم شجرة الإسناد.

وغالباً ما يتم ذلك في الأسبوع الأخير، حيث يقوم المدرس بتدريب الطلاب على خطوات شجرة الإسناد، وذلك من خلال رسم شجرة إسناد مرة أو مرتين على الأقل، ثم يطلب من بعض الطلاب أن يرسمها داخل الفصل، وبعدها يكلف الطلاب برسم شجرة إسناد لحديث يخرجه الطلاب من عشرة مصادر على الأقل، وذلك كواجب يقوم يؤديه الطالب خارج وقت المحاضرة، ثم يسلمه للمدرس لتصحيحه.

المطلب الثاني: واقع تدريس المساق بعد ظهور البرامج الحاسوبية الشرعية وانتشارها.

وتمثل هذه المرحلة آلية تدريس المقرر منذ ظهور البرامج الحاسوبية الشرعية عام ٢٠٠٧م، ثم انتشارها بعد ذلك، وحتى يومنا هذا.

وفي هذه المرحلة تغير واقع التدريس، لكن هذا التغيير بدأ بطيئاً جداً، اتخذ صورة نظرية فحسب في فترة ما -وهي الأطول-، ثم صار تغييراً حقيقياً لامس الواقع التطبيقي لكن بحدود، وفي العام المنصرم بدأ التغيير جذرياً -عند بعض المدرسين-.

وحتى يتضح المقصود من هذا الأمر جلياً؛ فإنني أقسم هذه المرحلة إلى ثلاث فترات زمانية، أبين ما الذي طرأ على واقع التدريس في كل فترة، حتى تكتمل الصورة.

وأما الفترات فهي:

الفترة الأولى: وهي الفترة الممتدة ما بين عامي ٢٠٠٧م – و٢٠١٢م تقريباً.

وهي الفترة التي طرأ التغيير فيها على الجانب النظري فحسب، حيث أضيف استخدام الحاسوب في تخريج الأحاديث النبوية ودراسة الأسانيد في وصف المساق، وأهدافه، ومحتواه، دون أن يرافق ذلك تطبيق الواقع، بل بقيت الطريقة التقليدية -التي سبق بيانها- هي المعتمدة في تدريس المساق، ويكتفي المدرس مواكبة لما طرأ على الخطة من تغيير بالإشارة إلى البرامج الحاسوبية كموسوعة الكتب التسعة والجامع الكبير والمكتبة الشاملة، وأنه يمكن استخدامها في عملية التدريس.

وقد حاولت تفسير هذه الظاهرة، فترجح عندي أنها ترجع إلى أمور، أجملها في ثلاثة:

١-عدم قدرة بعض المدرسين -خاصة أساتذتنا ومشايخنا الذين لم يواكبوا التقنية - على استخدام هذه البرامج.

٢-عدم توفر المختبرات الحاسوبية في مبنى الكلية، والمتوفر منها متعدد الأغراض، لا يتسع لعدد الطلبة المسجلين في المساق.

٣-النظرة السلبية للاعتماد على الحاسوب في هذا العلم، وأنه سيكون سبباً في ضعف التحصيل العلمي، وسيؤدي إلى كسل الطلاب، وقطع صلتهم بالكتاب.

الفترة الثانية: وهي الممتدة بين عامي ٢٠١٣م – وحتى ٢٠١٦م

وقد حملت بداية التغير الحقيقي لواقع تدريس المساق؛ حيث لامس الواقع التطبيقي إلا أنه محدود، من جهتين:

الأولى: الفترة الزمنية، حيث يتم تعريف الطلاب بالمكتبة الشاملة، وضرورة استثمارها في تخريج الأحاديث ودراسة الأسانيد، ثم تدريب الطلاب على استخدامها، بواسطة عرض شاشي مرئي، يكتفي الطالب فيه بالمشاهدة، ولا يمكنه التطبيق إلا على المستوى الشخصي: إذا كان يمتلك جهاز حاسوب، أو بالذهاب إلى مختبر الكلية، لكن دون متابعة مباشرة من مدرسه، وكل ذلك في أسبوع دراسي واحد.

الثانية: المدرسين، حيث يقوم بذلك بعض المدرسين ممن يتقن استخدام المكتبة الشاملة، فيصادف في الفصل الواحد أن يدرس طلاب شعبة هذا الواقع الجديد؛ لأن مدرسهم يتقنه، بينما لا يقوم به مدرس الشعبة الأخرى؛ لأنه لا يستطيع التعامل مع الحاسوب.

الفترة الثالثة: وهي فترة ما بعد عام ٢٠١٦م وحتى الآن.

وفي هذه الفترة خاصة الفصلين الدراسيين الأخيرين، ظهرت مبادرات واجتهادات فردية التي قد تتجاوز بعض مفردات المقرر وتوزيعها على الأسابيع مما يهتف بتعديل في خطة المقرر وتحديث في البرامج سدا للخلل وتعميما لما فيه الفائدة حيث بدا التغيير جذرياً -عند بعض المدرسين- ، وذلك بعد مؤتمر المصادر الإلكترونية للعلوم الشرعية، والذي نظمته كلية الشريعة[٩]، حيث أسهم هذا المؤتمر في تشجيع المدرسين المهتمين في هذا المجال على المشاركة في هذا المؤتمر، والذي أثمر أثراً طيباً في تغيير واقع تدريس مساق تخريج الأحاديث النبوية وتطويره، وظهر ذلك في صورتين:

الصورة الأولى:-تصميم برنامج إلكتروني لمساق تخريج الأحاديث النبويّة الشريفة، إعداد الأستاذ الدكتور محمد العمري والدكتورة نجاح العزام. وقد جاء هذا البرنامجُ ليبيّنَ مدى الإفادة من بعض المصادر الإلكترونية كالموسوعات الحديثيّة ونخص بالذكر (المكتبةَ الشاملة، والجامعَ الكبيرَ، وجوامعَ الكلمِ،

(٩)) وهو المؤتمر العلميّ الدوليّ الثامن لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة اليرموك، وبالتعاون مع صندوق دعم البحث العلمي بالمملكة الأردنية الهاشمية، مؤتمر مُحكّم، بعنوان :المصادر الإلكترونيّة للعلوم الشرعيّة، عقد في رحاب الجامعة في إربد/الأردن: ١٢-١٤/شعبان /١٤٣٨ هـ الموافق ٩-١١/ايار/٢٠١٧م.

وموسوعةَ الحديث النبوي) وأشهرُ المواقعِ الإلكترونية (موقعُ خادمِ الحرمين الشريفيين، وإسلامُ ويب، وموقعُ نداء الإيمان) في تخريج الحديث بكافة طرقه.

عمل البرنامج: يحتوي البرنامجُ على شاشات متعددة كلُّ شاشةٍ منها تحمل أزراراً معيّنة تساعد الطالبَ على استخدامه وفقَ مجالاته المتعددة:

أولاً: الشاشةُ الرئيسةُ الأولى للبرنامج تحتوي على ستةِ أزرار لكل زر منها عملُ معيّنُ (الجزء الأول المتعلق بالمادة النظريّة):

أ- الزرُ الخاصُ بمجالات استخدام علم تخريج الأحاديث: وبالنقر على هذا الزر ينتقل بنا إلى الشاشة الثانية للبرنامج والتي تبيّنُ مجالاتِ علم التخريج وهي تخريجُ الحديث والحكمُ عليه.

ب- وبالضغط على الزر الخاص بتخريج الحديث ينتقل بنا إلى الشاشة الثالثة حيث تحوي الطرقَ الخاصةَ بتخريج الحديث مصنفة حسب سند الحديث أو متنه أو كلاهما معاً، كما تحوي طرق التخريج كافة.

ج- وبالنقر على أيّ زر من هذه الأزرار ينتقل بنا إلى المادة العلميّة الخاصة بكل طريقة ومقاطع فيديو تعليميّة لكل منها.

د- وأمّا الزر الخاص بالحكم على الحديث فبالنقر على هذا الزر ينتقل بنا إلى المادة النظرية الخاصة به مع فيديو توضيحي لكيفيّة الحكم على الحديث.

ثانياً: أمّا جوهر البرنامجِ فيتمثل في الأزرار الآتية:

أ- زر التخريج من خلال الموسوعات: الذي ينتقل بنا بمجرد النقر عليه إلى الموسوعات التي يمكن استخدامُها في التخريج، وروعيَ في اختيارها أن تكون سهلة وشاملة لكل ما يحتاجُه الطالبُ في تخريج الحديث أو الحكم عليه.

ب- زر التخريج من خلال مواقع النت: الذي ينتقل إلى أشهر المواقع التي يُنصح الباحث باستخدامها.

ج- زر التخريج من خلال الكتب: وحرصاً على أن يكون الطالب ذا صلة بالمصادر الأصيلة في علم التخريج والفهارسِ الحديثيّة المعينةِ على الوصول إلى الحديث من هذه المصادر ضمن العديد من الكتب الإلكترونية لتحقيق الغاية العظمى وهي تخريج الحديث.

د- زر برامج رسم شجرة الأسانيد: فتمّ وضعُ برامجَ سهلة الاستخدام، بحيث يتمكن الطالب من خلالها من رسم شجرة الأسانيد، ومنها برمجيّة الورد، والفيزو(١٠).

وقد انتقلت الدكتورة نجاح العزام بهذا البرنامج إلى واقع جديد في تدريس المساق، حيث اعتمدت في الفصلين الأخيرين على هذا البرنامج في تدريس شعب المساق التي تسند إليها، معتمدة على عرض البرنامج بواسطة (الداتاشو).

الصورة الثانية: وجاءت تفاعلاً مع هذا المؤتمر، وما خرج به من توصيات تؤكد ضرورة الاستثمار الأمثل للمصادر الإلكترونية، في العملية التعليمية، وفق الإمكانات المتاحة.

وقد شجعني هذا الأمر شخصياً على خوض تجربة جديدة في تدريس هذا المساق في الفصل الدراسي السابق والفصل الحالي، تتلخص في تدريس هذا المساق من خلال برنامج المكتبة الشاملة، في مختبري الحاسوب، وذلك من خلال تحميل المكتبة الشاملة على جميع الأجهزة، حيث يتم عرض المحتوى للطلاب وشرحه، ثم الانتقال إلى التطبيق المباشر على برنامج المكتبة الشاملة، مع الإشراف والمتابعة الآنية داخل المختبر خلال وقت المحاضرة، مع الحرص على الدمج في التدريس بين تدريب الطلاب على استخدام المكتبة الشاملة، وتعليمهم طرق التخريج التقليدية، مع ميزة استعراض الكتاب مباشرة من خلال المكتبة الشاملة، وكذلك الشأن في تدريس الأسانيد.

ويمكنني أن ألخص ما قمت به، بأنه تحول من التعامل مع الكتاب إلى التعامل مع البرنامج الحاسوبي، مع المحافظة على المعرفة المقدمة، ومتابعة الطلاب.

المبحث الثاني: المصادر الإلكترونية في خدمة مساق التخريج النبوية ودراسة الأسانيد في المنظور القريب

لا يستطيع المرء في ظل هذا التطور الهائل والمتسارع في المصادر الإلكترونية، أن يكون في موقع المتفرج، بل لا بد من أخذ زمام المبادرة ومواكبة التطور، واستشراف المستقبل في ظل هذا التطور، فها نحن اليوم نقف أمام ثروة حقيقة، وكم هائل من الجهود الذي بذلت لخدمة العلوم الشرعية عامة، وعلم الحديث خصوصاً، وفي القلب منه علم التخريج.

المطلب الأول: المصادر الإلكترونية في خدمة تخريج الأحاديث النبوية مجالاتها وإيجابياتها، والمآخذ عليها.

(١٠)) ينظر: ، بعنوان :المصادر الإلكترونيّة للعلوم الشرعيّة، عقد في رحاب الجامعة في إربد/الأردن: ١٢-١٤/شعبان /١٤٣٨ هـ الموافق ٩-١١/ايار/٢٠١٧م.

أولًا: مجالات الإفادة من المصادر الإلكترونية في تخريج الأحاديث النبوية ودراسة الأسانيد

لا يوجد مجال من مجالات تخريج الأحاديث النبوية: سواء مجال السند، أو المتن، أو الحكم على الأحاديث[١١]، كما لا توجد طريقة من طرق التخريج إلا وقد أسهمت المصادر الإلكترونية في خدمتها إسهامات كثيرة، بل إن التدقيق في طبيعة هذه المصادر الإلكترونية قد يفتح مجالات أمام أهل الصنعة تمكنهم من تحقيق إضافات حقيقة في علم التخريج.

وقد استوعبت المصادر الإلكترونية مجالات دراسة الأسانيد كما استوعبت مجالات التخريج، فخدمت مجال تعيين الرواة والترجمة لهم، واستيعاب أقوال النقاد فيهم، وأسهمت في تقديم كل ما يعين على إصدار الحكم على الأسانيد، بل نجد اليوم مشروعاً ضخماً يجلي لنا الأفق المفتوح لاستثمار المصادر الإلكترونية في دراسة الأسانيد من خلال برنامج الحكم الآلي على الحديث لكن مع التنبه إلى خطورة هذا الأمر والفرق بين العقل البشري والإلكتروني في مسألة تطبيق القواعد الحديثية [١٢].

ثانياً: إيجابيات استخدام الحاسوب في تخريج الأحاديث النبوية ودراسة الأسانيد:

يعد الحاسوب (حافظ العصر) بديلاً يستدرك معه ما فات الناس من موسوعية الحفظ، التي رزقها علماؤنا الأوائل رحمهم الله تعالى، أولئك المصطفون الأخيار، ممن كان يحفظ ألف ألف حديث، وعشرات الآلاف من تراجم الرواة وأخبارهم، مما تفيض بشواهده تواريخ القوم وأحوالهم من أمثال الزهري، والسفيانين، وابن معين، وابن المديني، وأحمد، والبخاري،...الخ[١٣].

ويمكن إبراز إيجابياته بالنقاط الآتية:

١-القدرة التخزينية الضخمة، حيث يستوعب برنامج واحد، حجمه كأصبع، آلاف الكتب.

٢-السرعة الفائقة في استرجاع المعلومات من هذه الكتب، حيث يحتاج الباحث إلى ثوان معدودة لاسترجاع معلومة من كتاب يقع في مئة مجلد.

٣-القدرة الهائلة على التصنيف والفهرسة والترتيب، ومعالجة المعلومة الواحدة من زوايا مختلفة.

---

(١١)) أفدت هذا التقسيم لمجالات التخريج من تقسيم الدكتور همام سعيد، تخريج الأحاديث النبوية، ص١٦-١٧

(١٢)) ينظر: https://sdt.technology/aboutUs

(١٣)) ينظر: همام سعيد، تخريج الأحاديث النبوية، ص ٤٤ بتصرف.

٤-الاطلاع على المعلومات في أي مكان من هذا العالم، فهو ملازم للباحث في حله وترحاله(١٤).

ثالثاً: سلبيات استخدام المصادر الإلكترونية في تخريج الأحاديث النبوية ودراسة الأسانيد:

مع ما سبق ذكره من إيجابيات لاستخدام المصادر الإلكترونية في تخريج الأحاديث النبوية ودراسة الأسانيد، إلا أن هذا لا يمنع من التنبيه على بعض السلبيات الناتجة عن استخدام هذه المصادر، والتي يمكن أن ألخصها بالنقاط الآتية:

١-دخول غير أهل الفن فيه؛ ظناً منهم أن المعلومة التي تستفاد من هذه المصادر تغني عن الرجوع إلى أهل الفن.

٢-ضعف دور المحدثين في إنتاج هذه المصادر؛ خاصة مدخلي البيانات مما عكس أخطاء علمية، وإملائية كثيرة، وتصحيفات، وتحريفات لكثير من المعلومات

٣- إضعاف صلة طلبة العلم بالكتب الورقية، ومتابعة طبعات الكتب التي تصدر حديثاً، والمقارنة بين طبعات الكتاب الواحد، مما يؤدي إلى فوات كثير من العلم الذي لا يستدرك حين الاقتصار على المصادر الإلكترونية(١٥).

المطلب الثاني: المستقبل المنظور القريب(١٦) لتدريس مادة التخريج ودراسة الأسانيد.

إذا كانت عملية تخريج الأحاديث النبوية تعني البحث عن الحديث في مصادره الأصلية، فلا شك عند المتخصص بأن الواقع اليوم يؤكد أنّ تخريج الأحاديث النبوية أصبح مهارة حاسوبية فقط، تعتمد على معرفة الطالب استخدام الحاسوب عموماً، وإتقانه للتعامل مع البرامج المتعلقة بالتخريج على

---

(١٤)) ينظر: همام سعيد، تخريج الأحاديث النبوية، ص ٤٤ بتصرف. وينظر: إصدار البنك الإسلامي جدة، استخدام الحاسوب في العلوم الشرعية، ص٥٧-٥٨، وإبراهيم الريس، بحث: التقنية الحديثة في خدمة السنة والسيرة النبوية بين الواقع والمأمول، ص٧-٨، نسخة المكتبة الشاملة. ونسخة منه على موقع الألوكة:http://www.alukah.net/sharia/٠/١٩٢١٢/

(١٥)) ينظر: إبراهيم الريس، بحث: التقنية الحديثة في خدمة السنة والسيرة النبوية بين الواقع والمأمول، ص٢٥، نسخة المكتبة الشاملة. ونسخة منه على موقع الألوكة:http://www.alukah.net/sharia/٠/١٩٢١٢/

(١٦)) أقصد بالقريب أي بعد عامين دراسيين، وهي الفترة التي سيتم في نهايتها إعادة النظر في الخطط الدراسية وتطويرها، والتي أرجو من خلالها اعتماد خطة تجعل استثمار المصادر الإلكترونية للعلوم الشرعية الأساس الذي تقوم عليه عملية تدريس مساق تخريج الأحاديث النبوية ودراسة الأسانيد، فننتقل من مرحلة الاجتهاد الشخصي من بعض المدرسين ممن يستثمر هذه المصادر، إلى مرحلة حصر تدريس هذا المساق قيمن يجيد استخدام هذه المصادر ويوظفها في التدريس.

وجه الخصوص، حتى وإن جهل مناهج المصنفين في ترتيب كتبهم، فلم يعد الطالب بحاجة إلى الطرق الخمسة التي شاع استخدامها في الوصول إلى الأحاديث في مظانها الأصلية، وبات يغني عن هذا كله – بدرجة إتقان أعلى وسرعة وصول إلى الحديث مذهلة– زر بحث في الشاشة الحاسوبية للمصادر الإلكترونية ذات الصلة كالمكتبة الشاملة، وبرنامج خادم الحرمين الشريفين، وخدمة التخريج في الموسوعة الحديثية لموقع الدرر السنية.

فعملية تعليم الطلاب كيفية تخريج الحديث من بطون الكتب التي تستغرق وقتاً طويلاً يتجاوز نصف الفصل الدراسي، لم تعد تحتاج اليوم إلا وقتاً يسيراً، لا يتعدى محاضرات معدودة، لا تتجاوز – وإن طالت– ثلاثة أسابيع؛ ذلكم أن الطالب لم يعد ملزماً مع توفر البحث الإلكتروني بمعرفة مناهج تصنيف هذه الكتب كشرط للبحث عن الحديث.

فمثلاً: البحث عن الحديث من خلال راويه الأعلى (الصحابي)، يوجب على الطالب الإلمام بمناهج المصنفين في كتبهم، ومعرفة أن الكتب الأصلية التي رتبت أحاديثها على الرواة من الصحابة هي كتب المسانيد أو معجم الطبراني الكبير، فعليه الرجوع إلى هذه الكتب للوصول إلى نتيجة أسرع، وأما البحث عن حديث من خلال موضوعه فيلزم الطالب بالتعامل مع كتب الجوامع، والسنن، والمصنفات المرتبة موضوعياً، وهكذا...، وأما بالنسبة للبحث الحاسوبي فالأمر سواء.

وأما دراسة الأسانيد فالوقت المخصص لها يُستنزَف في تعيين الراوي، ثم في تحصيل المعلومات الأساسية لإصدار الحكم على الرواة، وذلك بتتبع أقوال الجرح والتعديل فيهم، ومعرفة السماع والانقطاع، ونحوه. وكثير من هذه المعلومات المتعلقة بتعيين الراوي، وتتبع أقوال الجرح والتعديل فيه؛ أصبح ضبطها وإتقانها ممكناً في بعض البرامج، خاصة موسوعة الكتب التسعة، وما جاء بعدها من الموسوعات البرامج فقد استفاد منها.

والتقييم العام لمخرجات التعليم في هذه المادة ضعيف؛ لأن الوقت يُستنزف في تعليم الطلاب قضايا تتصل بمواد أخرى هي: مناهج المحدثين، ومصطلح الحديث (المدخل إلى السنة وعلومها)، والجرح والتعديل، والوقت المتبقي من الفصل؛ الذي يقدر بأسبوع إلى أسبوعين، غير كاف ليكتسب معه الطالب المهارة الضرورية، والمقصد الأساسي للمادة وهو دراسة الإسناد بعد تخريجه، وما يتصل بها من مهارات: كرسم شجرة الإسناد، وتلخيص أقوال النقاد، والجمع بينها، والترجيح.

ووفقا لمبدأ التعامل مع المتاح، والاستفادة من الموجود، ومحاولة تسخيره لخدمة مساق تخريج الأحاديث النبوية ودراسة الأسانيد، فمن الضروري أن يتم تعديل وصف المساق ومحتواه ليواكب التطور

الذي طرأ على المصادر الإلكترونية في العلوم الشرعية[١٧]، خاصة ما يتعلق منها بالتخريج، وقد وجد اليوم ثلاثة مصادر [١٨]تخدم هذا المساق بدرجة كبيرة، ويمكن تدريسه للطلاب من خلالها، وهي:

أولاً: المكتبة الشاملة.

وهي البرنامج المجاني الأكثر انتشاراً بين طلاب العلم الشرعي، ويقدم خدمة جليلة في مجال تخريج الأحاديث النبوية، ثم في مجال دراسة الأسانيد، مع وجود بعض المشاكل؛ وأبرزها كثرة الأخطاء الإملائية مما يترتب عليه مشاكل في البحث وعدم وصول الباحث إلى نتيجة إذا بحث من خلال كلمة أدخلت خطأ.

ثانياً: جامع خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز -رحمه الله- للسنة النبوية المطهرة[١٩].

وهو من البرامج المتقنة التي ظهرت منذ فترة قريبة، لكنه توفره محدود من خلال الشبكة العنكبوتية غالباً، ومصادر التخريج فيه محدودة على أهميتها.

ثالثاً: خدمة تخريج الأحاديث من الموسوعة الحديثية في موقع الدرر السنية[٢٠].

وهي خدمة تم إضافتها حديثاً لموقع الدرر السنية، تتميز بسعتها مجالها فهي تشارك المكتبة الشاملة من حيث كثرة الكتب، ويؤخذ عليها أن النتائج التي تظهر محذوفة الأسانيد.

والإفادة من هذه البرامج الثلاثة في التخريج ودراسة الأسانيد وتضمينها للخطة الدراسية للمساق، يعني الانتقال من استراتيجية التعليم التقليدي الذي يعتمد على الكتاب والمدرس إلى استراتيجية التدريس الإلكتروني المختلط، الذي يدمج بين التعليم التقليدي أي الكتاب على الكتاب الورقي، والتعليم الإلكتروني أي الاعتماد على المصادر الإلكترونية.

المبحث الثالث: المستقبل المنظور البعيد[٢١] لتدريس مساق التخريج ودراسة الأسانيد.

---

(١٧))تقوم سياسة جامعة اليرموك على إعادة النظر في الخطط الدراسية كل أربع سنوات، حرصاً منها على مواكبة التطورات ومستجدات العصر، وتلبية لحاجة المجتمع، وآخر نظر في الخطط قد تم قبل سنتين، وسأحرص بإذن الله تعالى على العمل مع زملائي في التخصص على إعادة توصيف مادة تخريج الأحاديث النبوية بما يواكب مستجدات المصادر الإلكترونية للعلوم الشرعية.

(١٨)) هذه المصادر هي الأكثر شيوعاً من خلال تجربتي بين الطلبة الذين أدرسهم وأتعامل معهم.

(١٩)) اعتمد في تصنيفه على موسوعة الكتب التسعة إنتاج شركة حرف وهو من أتقن البرامج وأجودها، وتوسع في مصادر التخريج حيث بلغت (٣٥) مصدراً تمثل أهم المصادر الأصلية في التخريج. ينظر موقع البرنامج http://sunnah.alifta.net/Default.aspx

(٢٠)) ينظر موقع البرنامج https://dorar.net .

المطلب الأول: ركائز استشراف المستقبل وتصور برنامج مطور

إن مستقبل تدريس مساق تخريج الأحاديث النبوية ودراسة الأسانيد في جامعة اليرموك ، يسير في ضوء المصادر الإلكترونية نحو الانتقال من طريقة التدريس التقليدي القائم بكليته على المصادر الورقية، ليصبح تعليماً إلكترونياً، يعتمد على المصادر الإلكترونية، والبرامج الحاسوبية، وذلك من خلال التعليم الإلكتروني المتزامن: وهو "التعليم الذي يتزامن فيه وقت إلقاء المحاضرات مع وجود المعلم والطالب أمام شاشات الحاسوب، أي أنّ اللقاء يكون مباشراً حتى يتمكن الطرفان من المناقشة والحوار وطرح الأسئلة، ويكون ذلك عبر غرف محادثة أو من خلال تلقي الدروس عبر ما يعرف بالفصول الافتراضية إضافةً إلى أدوات أخرى"(٢٢).

واستشرافي لمستقبل تدريس هذا المساق على هذا النحو جاء في ظلّ تطورات جذريّة، إيجابية، في ثلاثة جوانب:

الجانب الأول: سياسة جامعة اليرموك التعليمية.

حيث حرصت إدارة جامعة اليرموك مؤخراً على تشجيع التعليم الإلكتروني، وتطوير وسائل التدريس واستراتيجياته، سعياً منها للارتقاء بمستوى التعليم وتحسين مخرجاته، والوصول إلى الجامعة الإلكترونية.

الجانب الثاني: البنيّة التحتية (مختبرات الحاسوب).

تعد المختبرات الحاسوبية شريان الحياة للتعليم الإلكتروني، حيث لا يمكن تصور التعليم الإلكتروني في أي مؤسسة دون توفير أجهزة الحاسوب لمنسوبيها، وقد عانت كلية الشريعة كغيرها من الكليات الإنسانية من ضعف البنية التحتية في هذا المجال، حيث لا يتوفر فيها حالياً إلا مختبرا حاسوب بسعة (١٥) حاسوب لكل مختبر، مما أثر سلباً على تفعيل التعليم الإلكتروني في المساقات التي توافق طبيعتها مجاراة المصادر الإلكترونية واستثمارها، لكنّ تطوراً مهمّاً حصل في هذا المجال؛ تمثل في موافقة مجلس أمناء جامعة اليرموك على إنشاء مبنى خاص بكلية الشريعة، ركز القائمون على مشروع المبنى الجديد على تضمينه المختبرات الحاسوبية اللازمة لتغطية احتياجات طلبة الكلية ومدرسيها؛ خاصة في مساقات : التلاوة والتجويد، والمصادر الإلكترونية للعلوم الشرعية، وتخريج الأحاديث النبوية ودراسة الأسانيد.

---

(٢١)) أقصد بالبعيد أي بعد ستة أعوام تقريباً، يتوقع خلالها الانتهاء -بإذن الله تعالى- من إنشاء المبنى الجديد لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة اليرموك.

(٢٢)) ينظر: تعريف التعليم الإلكتروني التزامني، https://newelearning.wordpress.com .

الجانب الثالث: التطور السريع في البرامج الحاسوبية والمواقع الإلكترونية التي تخدم علم التخريج.

لا يخفى على المتابع التطور الذي شهده حقل المصادر الإلكترونية للعلوم الشرعية سواء في ذلك البرامج الحاسوبية، أو المواقع الإلكترونية، فبينما كانت البداية مع حوسبة كتاب واحد هو صحيح البخاري الذي أصدرته شركة حرف مروراً بإصدار الكتب التسعة للشركة نفسها، ثم وقوفاً عند المكتبة الذهبية والألفية بإصداراتها المختلفة من الأول وحتى الرابع، والجامع الكبير وجميعها من إصدار شركة التراث، إلى المكتبة الشاملة بإصداراتها المختلفة، وتحديثاتها المتابعة، ثم دخول المواقع الإلكترونية هذا الحقل ممثلة بموقع الدرر السنية نجد أنفسنا أمام ثورة حقيقية لثروة علمية.

ولعل أضخم تطور في هذا المجال ما تبنته شركة دراية، في مشروعها الشامل: الحكم الآلي المعلل على الحديث الشريف، والذي تسعى من خلاله الوصول إلى الكتاب الشامل لكل ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم(٢٣).

فتطور هذه الجوانب منحني ثقة وأملاً لرسم هذا الاستشراف وتصوره، وحتى تتحصل الفائدة التامة في ظل هذا التطور؛ فإنني أتطلع إلى تطوير برنامج للتخريج ودراسة الأسانيد، تجمع عناصره مما هو موجود من البرامج والمواقع، لكنه يمتاز بالارتباط الوثيق بالتخريج كمساق يدرس للطلاب، يشتمل كل حديث روي بإسناده، في أي كتاب من كتب التراث، بهدف توفير الوقت في هذا المساق؛ من خلال سرعة الوصول إلى المعلومة وبدقة، واستثمار وقت المساق بتدريب الطلاب على المسألة الرئيسة -التي يمكن أن يتفاوت الطلبة في تحصيلها، وهي دراسة الأسانيد والحكم عليها.

الكتب التي يقوم عليها هذا البرنامج:

أولاً: الكتب التي تخدم التخريج.

حين نتحدث عن التخريج فإننا نتحدث عن حاجتنا إلى الكتب تروي الأحاديث بأسانيدها، دون النظر إلى موضوع الكتاب أو طريقة تصنيفه؛ لذا فإنني بحاجة إلى استيعاب جميع الكتب التي اشتملت على أحاديث مروية بالإسناد؛ حتى تلك التي ألفت في عصور متأخرة، بمعنى آخر جميع مصادر الرواية.

فيدخل في ذلك كتب متون الأحاديث، والأجزاء الحديثية، وكتب الجرح والتعديل والعلل التي تذكر الأحاديث مسندة، كما يدخل في ذلك كتب العقيدة المسندة، وكتب الفقه المسندة، وكتب التفسير المسندة، ...وهكذا.

---

(٢٣))ينظر تفصيلات هذا المشروع على موقع الشركة الجديد: https://sdt.technology/aboutUs

ويربط كل حديث بالحكم عليه إن وجد، سواء كان الحكم للكتاب كاملاً كأحاديث الصحيحين، أو أحكام المصنف على كل حديث في كتابه كالترمذي في جامعه، أو الأحكام المتناثرة للنقاد في الكتب المختلفة، وحتى أحكام المعاصرين كالشيخ الألباني ما أمكن ذلك.

ثانياً: الكتب التي تخدم دراسة الأسانيد.

أما دراسة الأسانيد فقوامها الراوي؛ لذا لا بدّ أن يجمع في هذا البرنامج كل كتاب يقدم أي معلومة عن الرواة، فالهدف هو الحصول على المعلومات عن الرواة للوصول إلى الحكم الأدق عليهم، فيدخل في ذلك كتب التراجم والجرح والتعديل والتاريخ ونحوها [٢٤].

وبناءً على هذا البرنامج يصبح مستقبل التدريس على النحو الآتي [٢٥]:

المطلب الأول: تدريس التخريج من خلال البرنامج:

أما عملية التخريج باستخدام هذا البرنامج، فهي مرتبطة ببرمجة البحث، والتي رتبت لتشتمل شاشة البحث ثلاثة مفاتيح، تلبي احتياجات الطلبة، على اختلاف تخصصاتهم الأكاديمية، وهي:

المفتاح الأول: البحث في أحاديث الراوي.

حيث يكون هذا البرنامج متضمناً لبرمجة البحث عن أحاديث الراوي المحدد، وذلك بأن يتم إدخال الأحاديث مرتبطة بمخرجها الذي رواها، الراوي، ولا أقصد بالمخرج الراوي الأعلى فحسب، بل كل راو في الإسناد عدا المصنف، فإذا أخذنا على سبيل المثال حديثا يرويه الإمام البخاري، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ، ح وحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ المُنْذِرِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: حَدَّثَنِي هِلاَلُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ القَوْمَ...الخ.

فإن هذا يعني أن يكون هذا الحديث مربوطاً بمحمد بن سنان، وفليح، وإبراهيم بن المنذر، ومحمد بن فليح، وهلال بن علي، وعطاء بن يسار، وأبي هريرة رضي الله عنه.

---

(٢٤)) مع مراعاة أن يتعامل اختيار أفضل نسخة للكتاب من حيث التحقيق، والابتعاد عن تكثير النسخ للكتاب الواحد دون فائدة، وأن يتم إدخال الكتاب للبرنامج بإتقان تام من حيث الطباعة.

(٢٥)) تنويه ضروري: مستقبل التدريس الإلكتروني لمساق تخريج الأحاديث ودراسة الأسانيد لا يتوقف على وجود مثل هذا البرنامج، إذ يمكن الإفادة من المصادر الإلكترونية التي سبق الحديث عنها؛ لكن وجود مثل هذا البرنامج بهذا التصور الي يطرح من شأنه خدمة المساق بشكل محدد ومباشر، والله الموفق.

كما أتطلع أن يكون فيه تفصيل وتحديد، يُمكّن من الوقوف على أحاديث الراوي عن شيخ معين، أو من طريق تلميذ معين، أو هما معاً.

فمن أراد الوقوف على جميع روايات الراوي في جميع الكتب أمكنه ذلك، ومن أرادها في كتاب محدد ظهرت، ومن أراد حديثاً بعينه في كتاب بعينه، وقف عليه.

وتكمن الفائدة في مثل هذا النوع من البحث في جمع أحاديث كل راو في مكان واحد، وكأننا نقوم بتصنيف مسند لكل راو له رواية عن رسول الله صلى الله عليه، كثرت روايته أو قلّت، ابتداء من الصحابة وانتهاء بالمصنفين.

كما يمكن من معرفة الشيوخ الذين أكثر من الرواية عنهم، ومعرفة التلاميذ الذين أكثروا من الرواية عنه.

المفتاح الثاني: البحث عن الحديث بألفاظه.

كما يمكن من خلال هذا البرنامج البحث عن الحديث الذي يراد تخريجه بطريقتين:

١- بلفظه الذي روي فيه، وذلك بإدخال لفظ أو أكثر من الحديث لتخريجه، وهذه هي الطريقة المستخدمة الآن، وهو ما يعرف في البرامج الموجودة بالبحث المطابق.

٢- ربط البحث من خلال لفظ بالألفاظ الأخرى، وذلك بالإفادة من طريقة كتاب المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف، حتى يتمكن الباحث من الوصول إلى الروايات المختلفة للحديث الواحد.

فيجعل كتاب المعجم المفهرس الذي فهرس للكتب التسعة أساساً يبنى عليه، ثم بالطريقة نفسها تفهرس الأحاديث في سائر الكتب التي تروي بالأسانيد، فيتحصل الطالب على ثروة ضخمة من الأحاديث، تمكن من الوقوف على الحديث بألفاظه المختلفة، ومصادره المتنوعة.

المفتاح الثالث: البحث الموضوعي.

وهنا أتطلع لأن يشمل تصميم البرنامج ما يخدم فكرة البحث الموضوعي، وذلك ببرمجته وفق كتابين رئيسين من حيث الفكرة، وهما:

أولاً: كتاب جامع الأصول لابن الأثير، الذي رتبه موضوعياً، ورتب موضوعاته على حروف الهجاء، ومادته التي بنى عليها كتابه الكتب الستة؛ معتمداً موطأ مالك سادس الستة بدل سنن ابن ماجه.

ثانياً: كتاب مفتاح كنوز السنة، والذي فهرس لأربعة عشر كتاباً، هي الكتب التسعة يضاف إليها مسند علي بن زيد، ومسند الطيالسي، ومغازي الواقدي، وطبقات ابن سعد، وسيرة ابن هشام ...

فبتكامل موضوع الكتابين، وطريقة ترتيبهما؛ فيتحصل على أساس متميز لتصنيف الأحاديث موضوعياً، مع الاستفادة من الكتب التي تخدم هذه الفكرة مثل كتاب الدليل التصنيفي وهو مشروع موسوعة الحديث النبوي ورجاله، تأليف الدكتور همام سعيد، يمكن تطوير الفكرة بضم أحاديث كتب المتون لتصنف موضوعياً.

وهذا بدوره يمكن الباحث من الوقوف على أحاديث الموضوع الواحد مجتمعة في بحث واحد. فمن أراد أن يكتب بحثاً في آدم عليه السلام مثلا وجد كل الأحاديث التي تتحدث عنه: خلقه، وعمره، ودخوله الجنة، وإخراجه منها، وتسليمه على الملائكة، وحجاجه مع موسى عليه السلام، ووفاته ودفنه، وهكذا....

المطلب الثاني: مستقبل تدريس الحكم على الأسانيد.

إن دراسة الأسانيد، ثُم الحكم عليها من المهارات العلمية التطبيقية، التي تحتاج إلى تمكن وطول ممارسة، وهي من المهارات التي لا يستغنى فيها عن العقل البشري، ليقوم بدراسة الأقوال، والتحليل، ثم مناقشتها، وصولاً لإصدار النتيجة، ومن وجهة نظري فإنه لا يمكن الاستغناء في دراسة الأسانيد عن العقل البشري مهما تطورت البرمجيات الحاسوبية.

ويمكن أن يستثمر الحاسوب لتوفير الوقت الطويل الذي يبذله الطالب في تراجم الرواة؛ وذلك بتقديم المادة العلمية التي يحتاج إليها في الحكم على الرواة، بسرعة ودقة، فينحصر دور طالب الحديث في دراسة هذه المادة التي يقدمها له البرنامج الحاسوبي لإصدار النتيجة فقط، وأما خطوات دراسة الأسانيد، فأرجو أن يتقن صنعها من خلال البرنامج على النحو الآتي:

أولاً: تعيين الرواة في الأسانيد.

ويقصد به تحديد الراوي المذكور في الإسناد على وجه الدقة، خاصة في الأسماء المشتركة، حين يمكن الاشتباه والوقوع في الخطأ، فإذا أخذنا على سبيل المثال الحديث الذي يرويه البخاري، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ، ح وحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ المُنْذِرِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: حَدَّثَنِي هِلاَلُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ القَوْمَ...الخ.

فإن الاستفادة المرجوة من التقنية الحديثة تعيين رواة كل سند على وجه التحديد، فلا يطلب بعدها من الطالب إلا مجرد اختيار الراوي محمد بن سنان، والضغط على اسمه، لينقله البرنامج إلى بيان الراوي المقصود على وجه التحديد، وهو محمد بن سنان الباهلي أبو بكر البصري العوقي، وليس محمد بن سنان بن يزيد القزاز أبو بكر البصري.

وهذه الخدمة موجودة في برنامج الكتب التسعة لمؤسسة صخر، وهي أحد عناصر مشروع شركة دراية، وقد طورتها الشركة ووسعت مجالها كما أخبرنا القائم على المشروع، وهي موجودة في برنامج جامع خادم الحرمين بشكل أكثر إتقاناً وربطاً بمصادر الترجمة[٢٦]، إلا أن المرجو أن يعمم تعيين الرواة بهذه الطريقة على سائر الكتب التي تروي الأحاديث مسندة.

(٢٦))لكنها للأسف غير متاحة إلا على الجامع المشفر، وليس المتاح في النت، لذا فإن تحقيق الفائدة منها ليس متيسراً لكل باحث.

ثانياً: أقوال النقاد في الراوي:

وذلك بأن تجمع أقوال النقاد في الراوي من كل المصادر التي ذكرتها، وذلك من خلال جعل كتب التراجم والجرح والتعديل والطبقات ونحوها من حيث البرمجة الحاسوبية كتاباً واحداً، يبحث فيه عن الراوي وبمجرد الوقوف على الراوي، يصل الباحث إلى كل ما قيل فيه من أقوال النقاد مرتبة ترتيباً زمانياً، موثقة من مصادرها.

تدريب الطالب على الحكم على الأسانيد:

إذا استطعنا تصميم برنامج يخدم الطلاب في هاتين القضيتين الرئيستين؛ استطعنا من خلاله توفير الوقت لاستثماره في تدريبهم على الحكم على الأسانيد من خلال طريقتين:

الأولى: تفسير أحكام النقاد على بعض الأحاديث.

وذلك بأن يطلب منه دراسة أسانيد قد حكم عليها ليحاول فهم تلك الأحكام بإشراف مدرسه.

الثانية: محاولة الحكم على بعض الأسانيد التي لم يحكم عليها بعد.

معوقات هذا التصور والحلول المقترحة:

إن المعوقات التي يمكن أن تواجه هذا التصور هي المعوقات ذاتها التي تقف أمام الاستثمار الأمثل للحاسوب في العلوم الشرعية عموماً[٢٧]، والتي يمكن إجمالها بمعوقين:

أولاً: قلة عدد الذين يجمعون بين الخبرة التامة في مجال الحاسوب والتمكن العلمي في مجال الحديث الشريف وعلومه؛ ممن يجب أن يكون نواة لأي مشروع، فكثير من سلبيات المصادر الإلكترونية للعلوم الشرعية كان من الممكن تلافيها لو كان القائمون عليها ممن جمع بين علوم الحاسوب والحديث.

الحل المقترح:

ولتجاوز هذا المعوق فإنه يمكن استقطاب الطلاب المتميزين من تخصصي الحاسوب والحديث الشريف وعلومه، ثم تعليم طلبة الحاسوب علوم الحديث الشريف خاصة تلك المتعلقة بالتخريج ودراسة الأسانيد، كما يتم في الوقت ذاته تعليم طلاب الحديث على المهارات الحاسوبية اللازمة، وكل ذلك يتم على أيدي خبراء من المتخصصين الذين درسوا مثل هذا التصور واستوعبوه.

---

(٢٧)) وهذه المعوقات يدركها كل من حاول استثمار المصادر الإلكترونية في العلوم الشرعية على الوجه الأمثل، وممن له خبرة في هذا المجال الدكتور همام سعيد، ينظر كلامه في كتاب تخريج الأحاديث النبوية، ص ٤٥. أثناء حديثه عما تحتاج إليه الأعمال الموسوعية المحوسبة.

ثانياً: غياب التمويل اللازم لمثل هذه المشروعات، فإن تنفيذ مثل هذه المشروعات يحتاج إلى عدد كبير من الموظفين المتميزين في تخصصاتهم، الجامعين بين إتقان علوم الحاسوب وعلوم الحديث الشريف؛ المتفرغين لهذا العمل؛ وهذا يعني مخصصات مالية كبيرة لجذب من بهذه الأوصاف للعمل في مثل هذه المشروعات، مع توفير أحدث الأجهزة الحاسوبية.

الحل المقترح:

البحث عن دعم الجهات الخيرية، ومحبي السنة النبوية.

الخاتمة:

وبعد هذا التطواف، ومحاولة الاستشراف أسجل أبرز النتائج:

- لا زال واقع تدريس مساق تخريج الأحاديث النبوية ودراسة الأسانيد يعتمد على الطريقة التقليدية القائمة على الكتاب الورقي.
- تأثير المصادر الإلكترونية في واقع تدريس المساق لا زال ضعيفاً، محكوماً بمعوقات أهمها ضعف البنية التحتية، خاصة فقدان مختبرات التخريج الحاسوبية.
- يُعَدّ مساق تخريج الأحاديث النبوية ودراسة الأسانيد أكثر مساقات خطة برنامج أصول الدين إفادة من تطور المصادر الإلكترونية للعلوم الشرعية.
- يوحي مستقبل هذا المساق بإمكانية تحويله إلى مساق إلكترونياً يعتمد على الحاسوب بشكل كامل.

هذا والله أعلى وأعلم، ما كان في هذا البحث من جهد وصواب فمنة من الله وفضل، وما حاد منه عن الصواب فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله العلي العظيم منه وأتوب إليه.

والحمد لله رب العالمين،،،،،،

Teaching and Classification of Prophet's Hadith and Studying the References: Current Applications and Future Demands Prospective View Yarmouk University as a Model

Dr. Mohammad Odeh Ahamad Al Howary
Associate Professor- Hadith Sciences
Department of Religion Fundamentals
Faculty of Sharia & Islamic Studies
Yarmouk University

Abstract

The study aims at providing a prospective view of teaching and classification of Prophet's Hadith and studying the references course at Yarmouk University, Jordan in light of the development in electronic sources for Shari sciences and the increasing use of them. In doing so, the study focused on the status quo of teaching this course and the developments in the teaching of it. The study concluded that the developments in the university educational policy, its efforts to transform to electronic university will eventually lead to transforming the course of Prophet's Hadith classification to be one of the first Shari university courses to be taught using electronic media (e-learning, Synchronic), which may improve the outcomes as these electronic resources provide resiliency in learning and accurate information. The study suggested a prospective electronic program designed in accordance to the nature of the course.

مصادر البحث:

١. همام سعيد، تخريج الأحاديث النبوية، جامعة القدس المفتوحة.
٢. إبراهيم الريس، بحث: التقنية الحديثة في خدمة السنة والسيرة النبوية بين الواقع والمأمول، نسخة المكتبة الشاملة. ونسخة منه على موقع الألوكة:http://www.alukah.net/sharia
٣. إصدار البنك الإسلامي جدة، استخدام الحاسوب في العلوم الشرعية.
٤. أعمال المؤتمر العلميّ الدوليّ الثامن لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة اليرموك، وبالتعاون مع صندوق دعم البحث العلمي بالمملكة الاردنية الهاشمية، مؤتمر مُحكّم، بعنوان :المصادر الإلكترونية للعلوم الشرعيّة، عقد في رحاب الجامعة في إربد/الأردن: ١٢-١٤/شعبان /١٤٣٨ هـ الموافق ٩-١١/ايار/٢٠١٧م.
٥. عبد الله التويجري، نشأة علم التخريج وأطواره، مقال على موقع الألوكة نقلا عن مجلة عالم الكتب، مج٢٢، ع٣-٤، ص٢٥٩-٢٨٨ ١٣٨٨/٠/http://www.alukah.net/sharia/
٦. موقع الكلية على الشبكة العنكبوتية: http://sharia.yu.edu.jo
٧. موقع برنامج http://sunnah.alifta.net/Default.aspx
٨. موقع برنامج https://dorar.net
٩. موقع شركة دراية https://sdt.technology/aboutUs
١٠. موقع جامعة اليرموك: https://admreg.yu.edu.jo